اسماع الصحابة رضي الله عنهم قال ابن الحاجب نعلنا من قولهم ان لنا
في الاولين اسوة حسنة ولم نعتبر القرن المستقبل وقال اخرون
اسلمنا ورود الاجماع بقي علي الاصل والترجيح عمل بظن لا يستقل
بنفسه دليلا واذا لم يكن مجمعا عليه لا يجوز اعتقاده قال الشيخ
ابو المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف الجويني عفا الله عنه وعلي
هذا ان كل من اعتقد ان كل مجتهد مصيب فاذا كان كل مجتهد
مصيبا فلا يتحقق الترجيح في المجتهدين لان الحق متعدد
في المظنون وحده فاحدهما ليس باقرب الي المقصود حتي يتحقق
الترجيح فيه واما في المقطوع به الحق واحد فما كان اقرب
الي المقصود كان احق به فيتحقق الترجيح فيه
قال القاضي اذا استقر هذا الاساس وهو ان كل مجتهد مصيب
فالمنحجة لماذا وضعت اثبات هذا الاصل فانا لا نقول فيه
وما فائدة قوله من اجتهد واصاب بل الحق مع واحد بعينه
فان عليا رضي الله عنه قاتل معاوية رضي الله عنه في الامامة
وعلي رضي الله عنه كان مصيبا ومعاوية كان مخطيا وكان
معذورا في خطايه لقوله عليه السلام من اجتهد فاصاب فله
اجران ومن اجتهد فاخطا فله اجر واحد ومسالة الامامة
من الفروع وعلي سياق مذهبه ينبغي ان يكون حكمهما
متعين او لكل واحد فايتعين وذلك خلاف الاجماع ورجح الي
لو رجح احدهما لتعطل حكم من احكام الله ولا يجوز تعطيل حكم
من احكام الله والصحابة كانوا لا يعطلون حكما من
احكام الله غير انه ان كان ثم دليل مستقل لا يعمل

١١

لا يعمل بالترجيح وانه لم يكن عملنا به صيانة للحكم علي التعطيل
فلم ينعقد الاجماع علي اعتبار اصل الظن وبيان الترجيح الظن به
هو ان يرد خبران ظاهران عن النبي صلي الله عليه وسلم ان تعارضا
من جميع الوجوه الا ان مع احدهما زيادة وضوح وزيادة ترجيح
لا يستقل تلك الزيادة بكونها دليلا فان كان ثم دليل مستقل
لا ينشا من نفس الخبر فهو قياس فينظر في الدليل بالقياس
جليا كان او خفيا قال بعضهم في الاصول فانه يترك الخبران
المتعارضان ويعمل بالقياس ويجعل كان الخبر في هذه الحالة
لم يوجد من حيث ان الخبرين قد تعارضا والترجيح الذي مع
احدهما لا يستقل بنفسه والقياس دليل مستقل واتباع دليل
مستقل اولي من اتباع غير المستقل قال الشيخ خليل في الاصول
ذكر القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي في اصوله قال مالك
معيار الترجيح في الشهادات معيار الي الترجيح في الروايات
يرجح رواية العدل الرضا في غاية الثقة علي رواية من وجد
في حقه اصل العدالة وقال امام الحرمين العدل الرضا الثقة
مثل ان يروي الصديق الفاروق خبرا ويروي انس بن مالك خبرا
يرجح خبر الصديق الفاروق وكذلك يرجح رواية ذي النورين
وعلي المرتضي علي رواية انس بن مالك رضي الله عنهم وان كان
انس في غاية الثقة وكذلك لو روي خبرا عشرة نفرا

Copyright © King Saud University